ونموذجيا ، فان العمال العرب اما يحرمون حق تنظيم انفسهم او ان هذا الحق يقيد تقييدا شديدا . وفي جنوب افريقيا ، يحدد « قانون التوفيق الصناعي » لعام ١٩٥٦ العمال الافريقيين بطريقة تحرمهم حق التنظيم النقابي . وفي اسرائيل كان لمنظمة المستوطنين النقابية القوية ، الهستدروت ، تاريخ عداء طويل للعمال العرب . ففي ايام الانتداب ، كان شعار الهستدروت ينادي بالعمل لليهود فقط ، وبعد خلق دولة اسرائيل ، صار الشعار الجديد ينادي باستخدام « العمال المنظمين » . وبما ان العمال العرب لم يكونوا منتظمين في نقابات وغير مسموح لهم بالانتماء الى الهستدروت ، فقد عنى هذا الشعار الاخير رفض توظيف العرب وفي ١٩٦٠ سمح للعرب اخيرا بدخول الهستدروت ، ومع هذا فان قوة كسبهم المادي ما تزال جزءا ضئيلا من قوة كسب العمال الاسرائيليين المساوين لهم . « كان العامل العربي ... محصورا في الاعمال الكريهة التي لا يقبل بها العمال اليهود ، كالعمل في البواليع او البناء . ولم تكن الاجور التي تدفع للعمال العرب مساوية ابدا للاجور التي تدفع لليهود ، حتى وان كان العرب يقومون بالعمل نفسه . وعمليا ، كان الكثير من الاعمال مغلقا في وجه العمال والموظفين العرب ... وكان العمال العرب مجبرين على اخذ اقسى الاعمال واكثرها تحقيرا » (أ. كوهين، استشهد به في صبري جريس ، ١٩٦٨) .

ومعظم العمال العرب في اسرائيل هم من النوع « المتنقل من مكان الى مكان » ويقطع احيانا مسافات طويلة ليصل الى عمله ولا يعود الى منزله الا دوريا . ومنذ ١٩٦٧ صار نحو ٧٠ الف عربي من الاراضي المحتلة يسافرون كذلك يوميا من والى اسرائيل للعمل . وقد استخدم هؤلاء العمال العرب كأيد عاملة رخيصة جدا في اسرائيل (انظر س. ريان ، ١٩٧٤) .

ويظهر بوضوح تمييز مماثل في الحقل التربوي . ففي جنوب افريقيا ، رغم بعض التقدم ، نجد ان ٦٠٪ من السكان الوطنيين الذين هم في سن المدرسة الابتدائية خارج المدرسة ، في حين ان المعدل في اسرائيل هو نحو ٣٠٪ (جورج جبور ، ص ٨٣ ، صبري جريس ، ص ١٤٦ F F) .

كما ان مؤسسات ومنشآت التربية الخاصة بالوطنيين هي بشكل واضح احط مستوى وتشكو حرمانا في الثقافة الوطنية . ويقول جريس ان التلاميذ الوطنيين الذين درسوا في مدارس ابتدائية لا يكادون يعرفون قراءة وكتابة لغتهم الوطنية . ويجري تعليم التاريخ الوطني بطريقة مشوهة في حين يصور تاريخ المستوطنين على نحو مجيد (صبري جريس ، ص ١٤٦ — ١٥٥) .

وفي الختام نقول ان «ديموقراطية الهر نفولك» التي اقامها المستوطنون المستعمرون في كل من جنوب افريقيا واسرائيل متماثلة تماما في هدفها وصفاتها العامة ، وان لم يكن في جميع التفاصيل. وتميل البنى الاجتماعية المتشابهة ، والمعضلات في معاملة السكان الوطنيين ، والتسويفات لاستيطانهم والتواريخ اللاحقة الى ايجاد ايديولوجيات مماثلة ، واراء عالمية مماثلة، وتعاطف متبادل . واحد الامثلة الجيدة على ذلك هو الفترة التالية في **برسبكتيف** (اب — اغسطس ١٩٦٧) ، مجلة « مؤسسة جنوب افريقيا » : « اثارت الحرب الاخيرة في الشرق الاوسط اهتماما محموما وتلقتا شديدا في اجزاء كثيرة من العالم ، ولكنها لم تثر الا في قلة من الاماكن مثل الشعور العميق بالتورط الشخصي الذي اثارته في جنوب افريقيا . غير ان العطف على اسرائيل لم يكن محصورا في الجالية اليهودية . فالجنوب افريقيون البيض بوجه عام اعتبروا انفسهم معنيين شخصيا بمحنة الاسرائيليين ... وكانوا جميعا يعون التشابه بين حالة اسرائيل ، التي يحيط بها جيران معادون ، وحالة جنوب افريقيا ... وفي هذه الظروف ، بدا من الطبيعي تماما ان ينظر الجنوب افريقيون البيض بوجه عام الى الاسرائيليين بوصفهم رفاق الخطر ، وان يسعوا الى اسعافهم ومساعدتهم تبعا لذلك » (استشهد به في A R G ، ١٩٧١ ، ص ٩ — ١٠) .

قبل ذلك ، في اعقاب التصويت الاسرائيلي ضد سياسة التفرقة العنصرية في الامم المتحدة الذي اغضب الجنوب افريقيين ، تساءلت صحيفة **دي ترانسفالر** : « وهل هناك اي فرق حقيقي بين الطريقة التي يحاول بها شعب اسرائيل ان يحفظ نفسه وسط شعوب غير يهودية والطريقة التي يحاول بها الافريكاني البقاء هو نفسه ؟ ان شعب